

الأسلوب السقراطي

بقلم د. ون وينغر (ترجمة طارق الربضي)

مقدمة

من وقت إلى آخر، يدّعي بعض الناس الموثوق برأيهم أن التعليم المتسارع غير موجود، وأن النتائج الاستثنائية التي تم توثيقها من استخدام أساليب التعليم المتسارع، غير مدروسة وغير مثبتة.

لا يوجد أسلوب تعليم أو تعلّم على الأرض تمّت دراسته واختباره، بشكل رسمي أو غير رسمي، أكثر من الأسلوب السقراطي. حتى الأشكال الأقدم من هذا الأسلوب، خلال فترة 2300 سنة الماضية، أثبتت فعاليتها بقوة وتضاهي معظم أساليب "التعلّم المتسارع" الأخرى. بالإضافة لذلك، معظم أساليب التعلّم المتسارع تطوّر الذاكرة والحفظ، أما الأسلوب السقراطي يولّد الفهم.

مع تنامي معرفتنا عن الدماغ والعقل البشري، وعلم السلوك البشري، وصلنا لفهم السبب وراء فعالية الأسلوب السقراطي وحتى الأشكال التقليدية منه. هذا مكتنا من تطوير أشكال أحدث وأكثر قوة، ويستفاد منها بشكل أعم، من الأسلوب السقراطي التقليدي؛ والأهم أن هذه الأشكال المطوّرة أسهل للاستخدام بكثير من الأسلوب السقراطي الأصلي.

سوف نبين لكم المزيد عن هذه الأساليب المحدثة هنا في هذا المقال. نحن ندعوكم أيضا لاستخدام هذا الأسلوب لمصلحتكم الشخصية، فهذا الأسلوب يتعدّى كونه من أقوى أساليب التعلّم المعروفة على مدى التاريخ، بل ليستخدّم أيضا كطريقة قوية لحل المشاكل، القيام بالاكتشافات وخصوصا العلمية منها، تحسين الأعمال التجارية، تحسين مستوى حياتك وتطوير علاقاتك الاجتماعية. إن الأسلوب السقراطي، وحتى ثلثي أساليب مشروع النهضة، على الرغم من تنوع أشكالها، تتلخص ببساطة بالخطوات الثلاث التالية:

1. حدد نقطة تركيزك – من خلال السؤال، من خلال بيان المشكلة، من خلال بيان ماهية الموضوع، وأيضا من خلال تحديد نيتك.
2. قم بوصف تفصيلي لما تجده في نقطة تركيزك.
3. كلما فصلت أكثر في وصفك، ستكتشف المزيد والمزيد في إطار نقطة تركيزك.

في الصفحات القادمة، قمنا بتجميع أكبر قدر من الخطوات اللازمة "الكيفية" – القيام" بهذه الأساليب. لقد أصبحت الآن في متناول يدك وملكك لاستخدامها. تمّ تضمين بعض الوصف العام، وبعض التفسيرات لهذه الأساليب، بالإضافة للعديد من الأمثلة التوضيحية التي تقودنا خطوة خطوة بشكل سهل نحو خلق التجارب والخبرات المفيدة لنا ضمن الأسلوب السقراطي الحديث.

تخيّل الآتي: كيف ستكون حياتك الآن أفضل، على مستويات عديدة، لو تغير الماضي الذي تذكره خلال فترة دراستك، وكان جميع الأشخاص في مدرستك مدرّبين ومهيئين لأن يحفروك في

استنباط المعلومات واستخراجها منك بالتفصيل، وبشكل مطّول، من إدراكاتك العميقة والغير ملحوظة، على جميع المواضيع في المناهج الدراسية والمواضيع المختلفة في الحياة؟

إن العامل الرئيسي فيما سبق ذكره هو "بشكل مطّول". العيب الأساسي في الأسلوب السقراطي الأصلي يظهر حين يتم استخدام الأسلوب على طالب أو طالبين، فإن الطلبة السبعة والأربعين المتبقين يولدون شعور بالضجر والتملل. قم بقراءة [نموذج التعلّم الديناميكي](#) لترى كيف يمكن للكّل فعلياً أن يصبح كسقراط لغيره، وكيف، حتى في الصفوف كبيرة العدد، سيتمكن الكلّ من اختبار نتائج وفوائد الأسلوب السقراطي بشكل مطّول، كما يمكنهم اختبار فوائد تطبيق هذا الأسلوب على جهازهم المناعي، على أجسامهم، أدمغتهم وعقولهم.

أيضا تخيل الآتي: ماذا لو اجتمع متخذي القرار في منشأتك بشكل دوري، مثلا كل يوم خميس لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات، ليستنبطوا ويستخرجوا الأفكار من بعضهم البعض بشكل مطّول، بعمق وتفصيل، من ادراكاتهم العميقة والضمنية بخصوص أداء ووضع تلك المنشأة؟ سوف يتعدى أداء تلك الشركة أعلى المستويات!!!

لقد جلبنا لكم أكبر قدر من تلك المعلومات، من خلال أشكال نأمل أن تعود عليكم بالنعف والمساعدة. لا يزال هناك المزيد من هذه المعلومات، والعديد منها موجود على هذا الموقع الإلكتروني. ستجدون قائمة بالقراءات المقترحة في نهاية المقال.

للذين يقرأون هذه الوثيقة ويأتون من حضارات أخرى أجنبية: نحن نبحت عن مترجمين لترجمة هذا المقال ومقالات أخرى إلى لغتكم. نحن أيضا نبحت عن مترجمين – وناشرين – لترجمة ونشر كتبنا وعناويننا الأخرى. نحن نؤمن أن هذا سيحقق منافع كبيرة على نطاق واسع.

نضع بين أيديكم هذه المعلومات التي ستجدونها مفيدة، على واحد من أقوى الأساليب ذات المنفعة في العالم. استمتعوا.

القراءات الرئيسية: [نموذج التعلّم الديناميكي](#) [الإستماع المتبادل](#)

لمحة عن الأسلوب السقراطي

الأصول: الرواقيين اليونانيين، القرن الثاني والثالث قبل الميلاد، سقراط الأثيني.

النتائج: حصول "قفزات عجائبية" في القدرة على الفهم، التعلّم، والتطور الذاتي لدرجة أن ممارسي هذا الأسلوب اقتنعوا أن "كل المعرفة والفهم موجودة (بطريقة ما) أصلاً بداخل كل متعلّم وبحاجة فقط لاستنباطها واستخراجها." (لن نحتاج أن نفترض أن كل المعرفة داخلية، من أجل أن نعتزف بوجود المزيد والعديد من المصادر التي لا يتم استخدامها تحت الظروف التقليدية.) هذه "النتائج العجائبية" كانت موثوقة ولها نتائج ثابتة بشكل كافي لتسمية مهنة التعليم (education) على نفس مسمى المبدأ الذي تتبعه وهو "استنباط واستخراج المعرفة من الداخل" (educare).

التاريخ: في بدايات استخدام هذا الأسلوب، في أواخر العصر اليوناني الكلاسيكي، ومن عدد سكان لا يتعدى بضع عشرة آلاف نسمة تمّ تطبيق هذا الأسلوب عليهم، انتجت اليونان عدد من العباقرة المرموقين على مستوى عالمي يتعدى العدد الذي ينتجه العالم المكوّن من ستة مليارات في الوقت الحاضر من خلال أسلوب التلقين المدرسي، بالرغم من مزايا التكنولوجيا وعصر المعلومات. ثاني استخدام لهذا الأسلوب على نطاق عام كان في عصر النهضة بأوروبا، حيث تمّ تطبيق هذا النموذج على أساس سكاني مكوّن من بضع مئات الآلاف من الناس، وبالنتيجة أنتجت أوروبا مجموعة من العباقرة المرموقين على مستوى عالمي يتعدى ما ينتجه عالمنا المكوّن من ستة مليارات نسمة اليوم.

تفسير آثاره: يحفّز هذا الأسلوب الشخص على أن يتّصل بشكل مباشر بإدراكاته الخاصة، ويدرسها ليجاب عن تساؤلات أو تحديات، ويبحث عن الرد مباشرة من إدراكاته الخاصة. هذه الطريقة تستدعي مشاركة أحد قوانين السلوك الطبيعي الأساسية، قانون الأثر ("كل شيء تعززه، تحصل على المزيد منه"). أنت تعزّز:-

- تلك الإدراكات التي درستها واستجبت لها؛
- سلوك أو ميزة أن تكون مدركاً؛
- وأنت أيضاً تعزّز مناطق إضافية من الدماغ من خلال الاستخدام اليومي والمركّز للإدراك والوعي المبني على الكلام.

الأشكال المختلفة من الأسلوب السقراطي تجبرنا أيضاً أن نذهب أبعد من أساليبنا المعتادة في التفكير والاستيعاب، أبعد من مخزون ردود أفعالنا المتكررة التي تراكمت حول كل موقف أو حدث، وتحثنا أن نغوص في إدراكاتنا الأغنى والأعمق، حيث تتواجد الدلالات ذات المعنى. كل شخص منا يحتاج إلى أن يتم تحفيزه على التعبير بشكل تفصيلي وعميق، على كل المواضيع.

ارتقاء الأسلوب السقراطي: الأشكال الأصلية من الأسلوب السقراطي، والتي تعتمد الحوار المباشر شخص – لشخص، بطريقة السؤال والتحدّي، يمكن فقط استخدامها على شخص أو

شخصين في نفس الوقت. في الصفوف الأكبر، الطلاب الـ 49 المتبقين سيشعرون بعدم الراحة، وهذا أحد الأسباب الرئيسية لتحوّل "التعليم" في أمريكا من الأسلوب السقراطي إلى الأسلوب البروسي.

قامت الحركة الإبداعية العالمية، والتي ابتدأت في الخمسينات من القرن الماضي، من دون علمها بإعادة إحياء الأسلوب السقراطي وذلك من خلال مجموعة واسعة من الأشكال المختلفة، لأنها كانت تسعى وراء أكثر الأساليب الفعّالة لخدمة هدفها، وهذه الأساليب بشكل أساسي صادفت أن تكون سقراطية (راجع القسم المتعلق "بتفسير آثاره" في الأعلى). في السنوات القليلة الماضية، قام مشروع النهضة بالاشتقاق من هذه الأساليب الإبداعية، ومن المفاهيم الحديثة للسلوك، والتعلّم، والدماغ والعقل، العديد من الأشكال الحديثة للأسلوب السقراطي والتي تعتبر أقوى، وأسهل للاستخدام، وفعّالة عند وجود العديد من المتعلّمين في ذات الوقت.

القراءات الرئيسية: [نموذج التعلّم الديناميكي](#) [الإستماع المتبادل](#)

ماذا يمكن أن يقدم الأسلوب السقراطي لمنشأتك؟

نظرة عامة سريعة

إذا أردت أكثر من مجرد التفكير الروتيني من موظفيك وزملائك، فأنت تريد إطلاق العنان لنفس القوى الإيجابية التي أنتجت العباقرة العالميين في اليونان الكلاسيكية وفي عصر النهضة بأوروبا. أنتج الأسلوب السقراطي، من أعداد سكانية قليلة، مجموعة من العباقرة على مستوى عالمي بنسبة أعلى بعشرة ملايين مرة *للفرد الواحد* مما تنتجه الأساليب المدرسية الحالية. ماذا يمكن أن يحققه الأداء الإبداعي العبقري الناتج عن استخدام الأسلوب السقراطي الحديث في مؤسستك؟

لقد نسي العالم ماهية الأسلوب السقراطي وما يمكنه فعله في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية، شرع القانون أن يتم تعليم كل عموم الشعب. لكننا غلطنا. لقد ائتمنا مهمة التعليم بيد مدارسنا ومعلمينا، اللذين استقرّوا وقبلوا فقط بمجرد التدريس. لكن إذا نظرنا إلى ماهية الأسلوب السقراطي الحقيقية وما يمكنه فعله، عندها يمكننا أن نبدأ برؤية ما يمكن أن يحققه التأثير السقراطي في مؤسستك، ولك على الصعيد الشخصي، ضمن أي إطار عملي وليس فقط ضمن السياق المحدود للتدريس.

ثلاثة مفاهيم رئيسية:

1. قانون السلوك الطبيعي الأساسي، وهو ما يطلق عليه علماء النفس بقانون الأثر: " كل ما تعززه، تحصل على المزيد منه." ما هو السلوك الذي يتم تعزيره في مختبراتكم أو في مكاتبكم، وما هو الذي لا يتم تعزيره؟ إن كنت تريد النتائج التي تحصل عليها حالياً، عليك بمتابعة ما تفعله حالياً. إن كنت تريد نتائج أفضل، يجب عليك أن تفعل شيئاً بشكل أفضل، مبتدئاً بالبحث عما يتم تعزيره يوماً بعد يوم، وما لم يتم تعزيره قبل ذلك.
2. يحث الأسلوب السقراطي الشخص على أن يبحث في إدراكاته وتصوّراته الخاصة، وأن يسعى للرد من هناك على الأسئلة أو التحديات؛ وبهذا فهو لا يعزّز فقط ذلك الإدراك الخاص، بل يعزّز أيضاً تلك الصفة والسلوك بأن يكون الشخص أكثر إدراكاً ووعياً! لا عجب أن أنتج هذا الأسلوب تلك النتائج العبقرية! "العجائب السقراطية" – هذه النتائج الرائعة أقنعت ممارسي هذا الأسلوب أن كل المعرفة والفهم بطريقة ما موجودة ضمن كل شخص، وبحاجة فقط إلى أن يتم "استدراجها واستخراجها". مثال على ذلك كلمة "التعليم" educated تختلف بشكل كبير عن "التدريس" being taught!
3. إذا ما هو مهم و حرج، هو طبيعة التحدي أو السؤال الذي سألناه. وعند الرد على هذا السؤال، هل يقوم موظفيك أو طلابك بالبحث في إدراكاتهم الخاصة وتصوّراتهم العميقة، أو أنهم بدل ذلك يقبلون بذاكرة قصيرة المدى والمعرفة التقليدية، ويتمشون مع ما هو متوقع منهم؟

إقرأ بنفسك مجموعة المقالات في الأسفل لترى بعض الطرق التي يتم فيها تطبيق الأثر السقراطي في سياق حديث. (هناك المزيد من المقالات الأخرى المتنوعة، ذات الأهمية العالية

على هذا الموقع الالكتروني. أنظر [فهرس المقالات هنا](#). ثم أجب بنفسك ماذا يمكن أن يقدم الأثر السقراطي لك، ولوضعك الخاص، ولمؤسستك!

ما هي أفضل الطرق حتى تحفز موظفيك وزملائك، ليستدرجوا ويستخرجوا المعرفة من بعضهم البعض ومنك أنت، عن الخطوات الأدق والأفضل المطلوبة لتحسين العمل في مؤسستك؟ كيف يمكنك أن تستدرج نفسك للدخول إلى مصادرك الخاصة الغنية؟

قراءات أخرى

- [أضف العمق والثراء لكل أوجه حياتنا](#)
- [الاستمرارية السقراطية](#)
- [نفق الهواء](#)
- [القدرة على الاستجابة، قوة التغذية الراجعة](#)
- [نموذج التعلم الديناميكي](#)
- [الاستماع المتبادل](#)

مقارنة بين الأشكال الكلاسيكية والأشكال الحديثة للأسلوب السقراطي

كلامهما:

- يحقّزان الشخص أن يبحث ويتعمّق في إدراكاته الخاصة، من أجل تكوين إستجابة شخصية من تلك الإدراكات. هذا يعزز ذلك الإدراك بحد ذاته، يعزز السلوك بأن تكون مدركا وواعيا، واعتمادا على دقّة الموضوع محض الدراسة بالنسبة للمتعلم، فإنه يعزز قدرات الشخص للتعامل مع مواضيع أكثر دقّة. هذا هو "العنصر الفعّال" في الأسلوب السقراطي، في كلا الشكلين، وسبب ارتباطه بالعبقرية والأداء الفكري عالي المستوى.
- يتضمنان ويتم إدارتهما بشكل أساسي من قبل المتعلّم السقراطي، والمعلّم السقراطي، أو حتى من قبل الشخص نفسه. (راجع مقال [الإستمرارية السقراطية](#).)
- في كلا الحالتين، كلاسيكي أو حديث، فإن الطرفين المشتركين في الحوار السقراطي يتم توجيههم للإنتباه لتصوراتهم الخاصة ولتكوين استجابات لما يكتشفوه في هذه التصورات. المتعلّم السقراطي – الشخص الذي نستدرج ونستخرج المعرفة منه – يتم تعزيز إدراكاته في الموضوع قيد الدراسة؛ والمعلّم السقراطي يتم تعزيز إدراكاته عن الموضوع نوعا ما، ولكن بشكل أساسي يعزز إدراكاته وتصوّراته عن الشخص المقابل في الحوار، وذلك لصياغة الأسئلة والتحديات خلال الحوار أو أية إجراءات أو تدخّلات أخرى في مجرى المقابلة. لذلك، فإن كلا الطرفين (المتعلّم والمعلّم السقراطي) يحصلان على فائدة "العنصر الفعّال" في ممارسة الأسلوب السقراطي، بغض النظر عن الشكل المستعمل، الحديث أو الكلاسيكي.
- في كلا الحالتين، كلاسيكي أو حديث، يتم بناء روابط ما بين مصادرنا الواعية ومصادرنا الداخلية لدرجة أن، تاريخيا، كل الممارسين السقراطيين تقريبا كانوا مقتنعين أن المعرفة والفهم نوعا ما موجودة بداخل كل متعلّم وتحتاج فقط أن يتم "استدراجها". هذه الفنّاعة كانت منتشرة بشكل كافي إلى حد أن مجال مهني كامل – التعليم education، وأصلها كلمة educare والتي تعني أن يستدرج المعرفة من الداخل – سمّي على إسمها، حتى ولو لم تعد هذه المهنة حاليا تعلّم وترضى بالتدريس والتلقين فقط.
- في كلا الحالتين، ما يهم هو ما تمّ تعلّمه وليس ما تمّ تدريسه.

الأشكال الكلاسيكية من الأسلوب السقراطي:

- تستخدم أسئلة توجيهية محددة لتدل الشخص نحو "الجواب الصحيح" المرغوب به.
- تم استخدام هذا الأسلوب قبل قرون مضت في العديد من المنظمات الدينية، من خلال هذه الأسئلة التوجيهية والتي أدت إلى تحويل الرعايا العاديين في هذه المنظمات خطوة بخطوة إلى متعصبين خطيرين. المحامون يستخدمون هذا الأسلوب التكتيكي في المحكمة لوضع الشهود في مواقف مربكة.
- في المدارس عموما، يؤدي وجود جواب واحد صحيح (وهو هدف صعب الوصول إليه في عالم متعدد العلاقات والإحتمالات) إلى خنق الإبداعية وقد ينتهي بالدوغماتية.

- الشكل الكلاسيكي يتطلب انتباه حذر لإدراكات المتعلم من قبل المعلم، كما يتطلب أن يكون المعلم السقراطي عالي المعرفة والثقافة في الموضوع قيد الدراسة. (هذا أحد الأسباب التي دعت المدارس أن تتخلى عن الأسلوب السقراطي في عقد 1870 وتحولت إلى النموذج البروسي، والذي يعتمد على أساليب التلقين).

الأشكال الحديثة من الأسلوب السقراطي

- هي بداية استكشافات مفتوحة الآفاق، ولا تركز فوراً على فرض طريقة محددة للوصول "للجواب الصحيح" المرغوب به. كنتيجة لذلك، فإن ممارسة هذا الأسلوب تؤدي إلى التمكن من الموضوع بشكل إبداعي، وفهم أعمق وأشمل لجوانب الموضوع بشكل أفضل من الشكل الكلاسيكي.
- يؤدي إلى تدفق تعبيرى مستمر وسريع مع التغذية الراجعة، حيث –
 - يصف فيها المتعلم إدراكاته المستمرة، أو تصورات الواعية؛
 - يدخل في حالة يكون بأفضل مستويات التدفق التعبيري؛
 - يستمع لأوصافه المستمرة في سياق مستمعه؛
 - أي شيء تصفه بصوت عالي، بشكل تفصيلي وأنت تدرس إدراكك الخاصة عنه، لمستمتع منتبه لك، فإنك تكتشف المزيد والمزيد عن ذلك الشيء.
 - الأساتذة ماريا مونتييسوري و جون ديوي: أفضل أنواع التعلم ينشأ كتغذية راجعة من أفعال المتعلم الخاصة. هذه النتائج لاقت صدى لدى عالم الاجتماع عمر ك مور.
 - أب علم تشريح الأعصاب رامون إي كاخال خلال 1920 – 1930 وعالمة الأعصاب المعاصرة ماريون دايموند: ليس فقط التعلم، وإنما النمو والتطور الفعلي للدماغ، ينتج بشكل رئيسي من التغذية الراجعة التي تتبع أفعال الكائن الحي الخاصة.
 - من السهل جدا على المعلم السقراطي أن يقود ويعلم، لدرجة أنه يمكن أن يكون فعالاً لأبعد حد حتى لو لم يعرف أي شيء عن الموضوع. قوته تكمن في كيفية استماعه، وسؤاله وتشجيعه.

الحالة المثالية المقترحة

الحالة المثالية تكون عندما يتم سماع ماذا يقول ويعني الشخص المتعلم، بشكل مطول وتفصيلي، على مواضيع تهتم المتعلم. يوفر الأسلوب السقراطي الكلاسيكي هذه الحالة بشكل فعال لطالب واحد أو مجموعة صغيرة من الطلاب في ذات الوقت، ولذلك في الصفوف الكبيرة، فإن الطلاب السبعة والأربعين الآخرين سيشعرون بعدم الإرتياح.

الشكل الحديث بإمكانه خلق بيئة سقراطية عامة، بشكل ثابت ومتبادل لأي عدد من المشاركين، حتى في الصفوف المكونة من مئات الطلاب. ستجد مثالا واضحا على هذا النظام في [نموذج التعليم الديناميكي](#). لهذا، يمكن لكل أن يستمتع ويزدهر في ظل هذا التجربة المحفزة على النمو المستمر، والتي لا ينعم بها حالياً إلا القلة المحظوظين.

القرارات الرئيسية: [نموذج التعلم الديناميكي](#) [الإستماع المتبادل](#)

لماذا "تطيع" قانون الأثر

التعريف غير الرسمي لقانون الأثر:
"كل ما تعززه، ستحصل على المزيد منه"

إنها مهنة الحياة أن تبحث عما ينفع. تقريبا في كل المجالات، وكل التفاصيل، تكتشف الحياة – وتحلّ – كل ما ينفع ويعمل، وبالتالي تتشكل الحياة تبعا لذلك.

مهما كان موقعك الحالي – ما هي آثار وجودك هناك؟ ما هي الآثار التي تحصل عليها (كغذوية راجعة من) كنتيجة لأفعالك؟ آثار لحظية، قصيرة المدى، طويلة المدى، كبيرة أم صغيرة؟ حدد أيها ينفعك؟ هل نفعك في الماضي؛ أو هل نفعك بعض الأحيان حتى انك تابعت المحاولة؟ ما هو الشيء كان يعطيك نتائج في الماضي والآن لم يعد يعطي ذات النتائج، ولكنك ما تزال تحاول وتتأمل؟

من نصب ناصية العلم إلى صراخ الأطفال المدللين، إلى متعة القراءة، إلى فنون الحب، إلى حفر الأبار ومتعة العطاء، إلى حلبة السباق وغناء موسيقى الراب، إلى فعل الجريمة وأداء الصلاة، إلى فنجان القهوة الصباحي، وإلى مقاضاة مك دونالد بسبب فنجان القهوة الساخن الذي وقع على حجر أحدهم – نحن كلنا نبحت ونتحرك باتجاه ما ينفع ويعطي نتيجة، و ما نفعنا وأعطانا نتيجة في الماضي.

بعض خيرة علماء النفس يفهمون أننا نعيد ونكرر سلوك ما لأنه بطريقة معينة، كانت آثار هذا السلوك تخدمنا أو خدمتنا في الماضي. هذا يسهّل علينا الأمور، لأنه إذا أردنا أن نغيّر سلوك ما، يجب علينا أن نبحت ما هي آثار ونتائج ذلك السلوك التي خدمتنا في أحد المرات، ونغير ذلك.

قانون الأثر هو قانون عام مثل أي من قوانين الفيزياء

هذا قانون عالمي، وليس فقط قانون لتفسير السلوك الحيواني. حتى تبقى على قيد الحياة، وجب على كل الأنظمة الحية المعقدة أن تتحسس كيف يستجيب محيطها لوجودها ولأفعالها، وأن تكيف سلوكها بحسب ذلك. هذا صحيح على مستوى بني البشر والحيوانات – كما أنه على نفس مستوى الصحة وينطبق على النباتات، الجراثيم، وحتى كائنات وحيدة الخلية؛ الفيروسات، على نطاق واسع وعلى نطاق فردي. أي نظام حيّ معقد لم يقم بهذه الأفعال، ولم يكن عرضة للتأثر بتغذيته الراجعة الذاتية ولم يكيف سلوكه بحسبها، فقد هلك وفنى بسرعة. بالمقابل، فإن كل ما بقى على قيد الحياة – نحن وكل ما بداخلنا، وكل ما حولنا – هي أنظمة "تطيع" قانون الأثر.

هذا القانون ينطبق أيضا في أي طبيعة وجدت في أي مكان في الكون. ستختلف التفاصيل فيما تجده الحياة ناعما وفعالا في عوالم أخرى، كالحياة على غيمة سديمية أو حتى في لب أحد النجوم – ولكنها ستشترك معنا بالفعل بقابليتها للتأثر بقانون الأثر. هذه الأنظمة ستجذب نحو ما ينفع ويخدم. ستبحث عن التجربة، المكافأة والتعزيز الإيجابي.

التكيف والتعلم

الأنظمة الحية – كل واحد منها، إما أن "يطيع" قانون الأثر أو إنه سيفنى بسرعة. إن نمو الطفل عائد لإكتشافه – بمليون طريقة وطريقة – أنواع السلوك المتعاقبة – الداخلية والخارجية – التي تعمل وتتنفع. هذا النظام الحياتي الواسع بكل أشكاله التي لا تحصى، حتى الطفيليات منها (بالنسبة لسكان الحياة الأصليين على الأرض، نحن نعتبر "الطفيليات"!)، يتكوّن من ما وجدناه حاليا وفي الماضي انه يعمل ويخدم، والسعي باتجاه ما ينفع ويخدم.

"الوظيفة تحدّد الشكل."

هذا من البديهيات في عالم الطب والبيولوجيا. إن أدمغتنا ومدى كفاءتها يعتمد على التغذية الراجعة، الماضية والحاضرة منها، التي نحصل عليها من أفعالنا. إن مفاصل أوراكننا يتم نحتها حرفيا في مكانها من خلال حركاتنا الجسدية في الطفولة، وهذا هو السبب خلف ارتفاع نسبة المشاكل الهيكلية الجسدية عند البالغين اللذين تم تقليل نشاطاتهم الجسدية لسبب ما في الصغر.

هذا هو السبب وراء ارتفاع نسبة التعلم عند الأطفال بآلاف المرات أكثر (وهذه حقيقة فعلية!) من مجرد أن نعبر أول عام في المدرسة تقريبا. بالنسبة للأطفال فإن التعلم هو تغذية راجعة طبيعية، تعزيز لأنشطتهم الطبيعية، وليس نظام غريب مفروض عليهم يحدّهم من معظم نشاطات النمو والتعلم. لهذا السبب، شدد كلا من جون ديوي وماريا مونتيسوري على "التعلم من خلال الفعل". الوظيفة تحدّد الشكل. "إستخدمها أو إخسرها." هذه هي طبيعتنا الجسدية – الموجودة فينا وفي كل الحياة – حتى بداخل أشكال حياتنا الفردية، فهي تعكس تاريخ ما وجدنا في الماضي أنه يعمل لنا وكيف استجبنا بالمقابل لما اكتشفنا أنه يعمل لنا.

وطبعا، الأميبا والحيوانات وأكلي النمل ونحن كبشر، وكيف وصلنا إلى هنا، وكيف تشكّلنا، وارتقائنا البيولوجي، وكل النواحي تعكس تاريخ ما وجدته الحياة نافعا لنا ويخدمنا ومن ثم احتلته.

طويل – وقصير المدى، الأعظم والأقل:

تعتبر بعض البيئات الملائمة لنا التي تم إيجادها واحتلالها – كالبيئات البيولوجية المثلى في حياتنا الفردية، البيئات الإقتصادية المثلى، البيئات الإجتماعية المثلى، بالإضافة إلى البيئات التطورية الحيوية، أكثر فائدة من غيرها. في عالم دائم التغيّر، هناك بيئات ناشئة تفتح أبوابها وغيرها بيئات أخرى تغلق (وذلك بطريقة غير مرتبة، بسرعة غير منظمة، بل بالأحرى كشلالات وأمواج). نحن البشر طورنا وارتقينا بذكائنا حتى نصل إلى البيئات الأكثر فائدة لنا والتي تعطينا الفائدة الأعظم على المدى الطويل. نحن نستطيع من خلال ذكائنا وحكمتنا أن نتولى زمام الأمور ولا نضطر لدفع سعر الإنقراض الذي دفعته أشكال الحياة المتهادية لأنها تعثرت ببيئات حياتية فورية أصغر وأقصر عمرا، والتي أثبتت لاحقا أنها فخ قاتل عندما لم تستطع أشكال الحياة أن تزدهر في هذا الطريق المغلق.

نحن البشر طبعا، فوق ذلك.

• نحن كلنا – لا ندخن.

- نحن كلنا – لا نخرب البيئة.
- نحن كلنا – لا نفرط في الأكل.
- نحن كلنا – لا نسيء استخدام الأشياء.
- نحن كلنا – لا نرتكب الجرائم.
- نحن كلنا، بسبب ذكائنا البشري المتبحر، نبحث عن الأشياء الأعظم التي تعمل على المدى الطويل، ولا نقع في فخ البيئات القاتلة بحيث "نبيع تراثنا من أجل صحن عسيدة".

أنظر فقط إلى حياتنا، أنظر للعالم من حولنا، لترى جودة طرقنا في تخطي هذه الأفخاخ للوصول إلى ما هو أعظم ويخدمنا على المدى الطويل.

كيف نصل من هنا إلى هناك ونتجنب نسبة 99% من الفشل؟ ابحث عن ما سيعززك أنت للوصول إلى سياقات أعظم وأطول فترة. كما اكتشف معظم المدخنين، فإن قوة الإرادة لوحدها صعبة – "الطبيعة تمقت الفراغ."

القراءات الرئيسية: [نموذج التعلم الديناميكي](#) [الإستماع المتبادل](#)

القراءات الرئيسية على الأسلوب السقراطي

هذه المقالات والفصول كلها موجودة على الموقع الإلكتروني لمشروع النهضة وتشكل المادة الأساسية الموجودة في كتاب ون وينغر الجديد الذي يلقي الضوء على التاريخ الشمولي والتطبيقات العملية للأسلوب السقراطي. بعد 2300 سنة من الإستعمال والإهمال المتقطع، فإن الأسلوب السقراطي يعتبر أخيراً، أحد الأفكار العظيمة في القرن الواحد والعشرين. سوف نضيف أجزاء أخرى من الكتاب لاحقاً، حال ما يتم كتابتها وتطويرها.

- أضف العمق والثراء لكل أوجه حياتنا المشتركة ، [Winsights, No. 33](#) ، (September 1999)
- [الاستمرارية السقراطية](#)، (Feb./March 2002) [Winsights, No. 57](#)
- [نفق الهواء!!!](#)، (November 2001) [Winsights, No. 55](#)
- [الإستجابة، قوة التغذية الراجعة](#)، (July 1998) [Winsights, No. 22](#)
- [نموذج التعلّم الديناميكي](#)
- [الإستماع المتبادل](#)
- [تغذية الحلقة](#)
- [أساليب للمصادقة على تحسين التعلّم](#)
- [فعاليّة الأسلوب السقراطي](#)

قراءات أخرى

- [الأسلوب السقراطي: التعليم من خلال السؤال بدلا من التلقين](#) بقلم ريتشارد غارليكوف مقال ممتاز عن تطبيق الأسلوب السقراطي في الصف. راجع بقية كتاباته عن الفلسفة وفلسفة التعليم، على الموقع الإلكتروني ريتشارد غارليكوف.
- [التعليم الديناميكي](#) بقلم هارمان بندا و ون وينغر أحد كتب مشروع النهضة الأساسية عن تطبيق الأسلوب السقراطي ونموذج التعلّم الديناميكي في الصف.

الخلاصة

لقد بين لكم **نموذج التعلم الديناميكي** كيف تشعر بكل فوائد الأسلوب السقراطي، ليس فقط لطالب أو طالبين في نفس اللحظة وإنما لأي عدد من الطلاب، حتى إن كان بالمئات. أنخطوا خطوة أخرى للأمام:

في أي مدرسة، أو أي برنامج تعليمي، أو حتى برنامج سقراطي توضيحي سهل (سهل لدرجة أن المعلم لا يحتاج أن يعرف فعلا تفاصيل الموضوع الذي يعلمه، إذا أصبح مستمعا جيدا بشكل كافي!!!) –

- تخيل، من أول يوم، أن كل معلم هناك، كل متطوع هناك، كل عضو في الهيئة التدريسية، وحتى معظم أو كل الأهالي كانوا مدربين ومؤهلين أن يستدرجوا الطلاب ليعبروا بشكل عميق ومطول وتفصيلي، عن إدراكاتهم وأفكارهم وتصوراتهم، على موضوع تلو الآخر في مناهجهم الدراسية. ومن ثم –
- تخيل، من أول يوم، أن كل الطلاب كانوا مدربين ومؤهلين أن يستدرجوا بعضهم البعض – وأنفسهم أيضا – ليعبروا بشكل عميق ومطول وتفصيلي، عن إدراكاتهم وأفكارهم وتصوراتهم، على موضوع تلو الآخر في مناهجهم الدراسية!
- وتخيل أن كل منافع استخدامات الأسلوب السقراطي يمكن تطبيقها في منشأتك، حيث يلتقي صانعو القرار بشكل دوري أسبوعيا لعدة ساعات، ليستدرجوا بعضهم البعض ليعبروا بشكل عميق ومطول وتفصيلي، عن إدراكاتهم وأفكارهم وتصوراتهم، عن العمليات والأنشطة في مؤسستك...

كلما وصلت هذه المعلومات المعطاة مجانا هنا لعدد أكبر من الناس بلغتك ولحضارتك ولبلدك، فإنه من المحتمل أن تحصل هذه التطورات الرائعة قريبا وتتأصل وتبدأ بجلب المزيد من الفوائد.

نحن ندعو المترجمين والناشرين أن يأخذوا بعض من المواد الإضافية باللغة الإنجليزية الموجودة على هذا الموقع الإلكتروني، وأن يوفروها لمصلحة المواطنين في بلدانهم وبلغتهم الأم.

القراءات الرئيسية: [نموذج التعلم الديناميكي](#) [الإستماع المتبادل](#)